مطارنة بعلبكّ

لحضرة الخوري قسطنطين الباشا ب.م.

تمهيد

مدينة بعلبك من اشهر مدن سوريَّا وأجلّها آثارًا وافخمها بناء واجملهـا منظرًا واهمّها تاريخًا وقد عُني بجمع اخبارها جناب الارشمندريت رفائيل ميخائيل افندي الوف ضمّنها نتيجة اكتشاف البعثة العلميَّة الالمانيَّة التي كان مساعدًا لها ومراقبًا لاعمالها (١. وكتابهُ هذا قد نُقل الى لغات شتّى وكُررت مرارًا طبعتهُ واذ كان لا بُدَّ من اعادة طبعـهِ لفوائدهِ رأيت ان اثبت بعض حاشيات من سلسلة مطارنة هذه المدينة تمّا وقع لي الوقوف عليهِ ليضمَّها الى كتابهِ اتمامًا للفائدة

انَّ النصرانيَّة (* وجدت مقاومةً عظيمة لمَّا اراد دُعاتها الدخول في بعلبك فانَّ الوثنيَّة كانت اتخذت تلك المدينة كمعقلها الحصين فجمعت الاباالسة كل قواها لمناصبة الدين الحق ولذلك لا نجد من آثار الدين المستقيم الَّا النزر القليل الى اوائل القرن الرابع. فمن ذلك ما ورد ذكرهُ في الميناون اليوناني عن استشهاد القديسة اوذكسيا البعلبكيَّة على عهد طريانوس الملك في اوائل القرن الثاني لكنَّ اعمال تلك الشهيدة مشبوهة بشكّ العلماء في صحتها. واصحُّ منها ما روي في التاريخ الفصحي (Chronicon Paschale) عن القديس جيلاريوس الشهيد الذي استشهد على عهد ديوقلطيانوس الملك في السنة الثالثة عشرة من ملكهِ (٢

ومن الآثار الموثوق بهـا ما ورد في ترجمة قسطنطين (ك٣ ف ٥٨) لاوسابيوس

*) قد اضفنا هذا الفصل الى نبذة حضرة الاب قسطنطين كتمهيد لمقالتهِ عن مطارنتها (المشرق)

١) اطلب في المشرق (٧: ١٧ و١٥٥) مقالتهُ التي عنوانها « قلعة بعلبك وحفريَّات الالمان فيها ». ومن آثار غيرتهِ دار للماديَّات انشأها في نفس قلعة بعلبك جمع فيها ما وصلت اليهِ يدهُ من مآثر بعلبك ونواحيها

٢) اطلب اعمال آباء اليونان (Migne PP. Gr., t. XCII)

القيصري حيث روى انَّ قسطنطين الكبير انشأ في بعلبك كنيسة ملكيَّة وجعل لها كهنةً وراعياً لتثبت بازاء الشرك عبادة الاله الحقيقي. والظاهر ان الدين النصراني لم ينل نجاحاً كبيراً لمعاكسة سدنة الهياكل البعلبكيَّة المخصَّصة لاكرام الشمس والمشتري والزُهرة. فلمَّا صار الملك الى يليانوس الجاحد أثار كهنة الاوثان باغرائه الفتن على النصارى واذاقوهم مرَّ النكال كما روى المؤرخ سوزومان في تاريخه (ك ٥ ف ١٠ وك٧ ف ١٧). وبقي الامر على ذلك في ايام والنس الملك الذي نفى الى بعلبك الاساقفة الذين لم يوافقوهُ على بدعته الاريوسيَّة. قال تاودوريطوس في تاريخه (ك ٤ ف ٢٢): ان الملك انما فعل ذلك لانَّ مدينة بعلبك كانت عريقة في الوثنية وكل اهلها شديدو التعصُّب لآلهتهم الباطلة. الَّا ان تاودوسيوس خلف والنس بعد ان اعاد السلام للكنيسة وتعقَّب آثار الوثنية وعارض فظائعها وارجاسها وكانت بعلبك في مقدِّمة المدن المدافعة عن الاصنام فلم يزل الملك يتشدَّد على اصحابها حتى اضمحلَّت بقاياها وخربت هياكلها او خُصَّت بالدين المسيحي (١

اما كرسي بعلبك فكان كرسيًّا اسقفيًّا منوطاً بكرسي دمشق حيث كان يجلس رئيس الاساقفة وله يخضع اساقفة فينيقية الثانية كحمص وتدمر وبيروت. ثم صار بتمادي الاجيال بعض تغيير في رتب الكراسي الاسقفيَّة كما سبق وبيَّن ذلك حضرة الاب شارون في المشرق (١: ٣٠٦ — ٣٠٩) فصار صاحب كرسي بعلبك مطرانًا كما يظهر من بعض الآثار القديمة (٢. فمن ذلك انَّ عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الحادي عشر جعل في كتابه تختيكون البطركيَّة الانطاكيَّة (٣ صاحب كرسي بعلبك السادس من المطارنة الصناقة (٤ الذين هم جناح البطريرك. ومن امتيازاته في التشريفات البطركيَّة تقديم الكأس. ودونك اسماء الاساقفة البعلبكيين الذين عثرنا على اسمائهم

١ (تاوضوطوس) هو اول اسقف ورد اسمهُ في الآثار الكنسيَّة. وقد قيل في اعمال القديسة الشهيدة افذكسيا التي مرَّ ذكرها ان الاسقف تاوضوطوس هو الذي نصَّرها وعمَّدها وذلك في عهد طريانوس وقد سبق انَّ هذه الاعمال ليست مثبوتة

---

١) اطلب الشرق المسيحي للوكيان (Lequien: *Orins Christianus*, II,842, 843)

٢) مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, X: 90-91) ٣) المشرق (٩: ١٥١)

٤) من اللفظة اليونانية (συγκελλος) التي معناها اصحاب المشورة والندرة والمعاونون للبطريرك

٢ (ك . . .) قالنا ان اوسابيوس القيصري في سيرة قسطنطين الكبير اثنى على هذا الملك لتشييده كنيسة عظيمة في بعلبك وروى انهُ رتّب لها خدمةً يخدمونها واسقفاً يديرها. على ان هذا المؤرخ المدقق لم يصرّح باسم المذكور

٣ (ديون) روى البطريرك مكاريوس الحلبي في جداول الاساقفة الذين حضروا المجامع المسكونيَّة من البطركية الانطاكيَّة ان ديون اسقف بعلبك كان من جملة الآباء الذين عقدوا المجمع النيقاوي الاوَّل سنة ٣٢٥ وكذا روى ايضاً في سالة مطارنة واساقفة البطركيَّة المذكورة (١

٤ (الياس) كان في المجمع الانطاكي الذي انعقد سنة ٣٧٨ (٢

٥ (مارينوس) حضر مارينوس اسقف هليوبوليس المجمع المسكونيّ الثالث المجتمع في افسس ٤٣١ وفيه حُرم نسطور (٣. وقد زعم لوكيان في الشرق المسيحي (٣: ٥٠٠) انَّ هليوبوليس هذه هي مدينة عين الشمس من مدن مصر السُّفلى قرب المطريَّة . وانما خُدع بتشابه الاسم والصواب انَّها مدينة بعلبك كما نقل البطريرك مكاريوس الحلبي

٦ (يوسف) كان هذا على ما روى مكاريوس الحلبي ولوكيان احد الآباء الذين حضروا المجمع الانطاكي الذي عقدهُ البطريرك دومنوس في دعوى ايباس مطران الرها سنة ٤٤٧. وكذلك امضى اعمال المجمع الخلقيدوني وهو المسكوني الرابع المنتظم سنة ٤٥١ فحرم مع الاباء بدعة اوطيخا (٤

٧ (نونوس) جاء في ترجمة القديسة بيلاجيا الخاطئة التائبة التي هداها القديس نونوس انَّ المذكور جعل اسقفاً على الرها لأجل حرم ايباس اسقف هذه المدينة وبقي على هذا الكرسي الى ان تزكّى ايباس المذكور وأُعيد لهُ مقامهُ فنقل نونوس الى كرسي بعلبك

---

١) راجعنا جداول الآباء الذين وقّعوا على اعمال المجمع النيقاوي في مجموع اعمال الجامع لمانسي (ج ٢ ص ٦٩٣–٧٠٢) فلم نجد ذكراً لديون المذكور (المشرق)

٢) كذلك لم نجد لهُ ذكراً في مانسي (ج ٣ ص ٥١٠)

٣) اطلب مجموع مانسي (Mansi: *Collectio Conciliorum*, IV, 1466)

٤) راجع الشرق المسيحي (Lequien: *Oriens Christianus* II, 843)

٨ (بطرس) يُقرأ اسمهُ كاسقف بعلبك في توقيعات الاساقفة المائة على الرسالة التي وجّهها اساقفة سوريّة الاولى الى الامبراطور لاون في دعوى قتل بروتيريوس بطريرك الاسكندريّة سنة ٤٥٧ او ٤٥٨ (١

٩ (قسطنطين) زعم البطريرك مكاريوس الحلبي في سلسلة اساقفة البطركيّة الانطاكيّة ان المدعو قسطنطين اسقف بعلبك حضر المجمع النيقاوي الثاني الملتئم في نيقية سنة ٧٨٧ لمقاومة بدعة الايقونوقاست اي مكسّري الصور والمعترضين لكرمها مع انّ اعمال المجمع لا تذكر اسمهُ وانّما ذكرت في البطركيّة الانطاكيّة يوحنّا وكيل البطريرك الانطاكي ثاوضوريطوس

١٠ (يوحنّا) لم نجد ذكرًا بعد القرن الثامن لاسقف جلس على كرسي بعلبك حتى اواسط القرن الثاني عشر حيث وجدنا في احد المخطوطات انهُ كُتب سنة ١١٤٣ على عهد يوحنّا اسقف بعلبك

١١ (بولس) في مكتبة باريس العموميّة كتاب موسوم بالعدد ١٨١ يتضمّن التاليف المعروف بالحاوي الكبير (٢ قد نسخهُ بخط يدهِ « بولس مطران بعلبك » في السنة ٦٧٤٤ للعالم الموافقة للسنة ٦٣٣ للهجرة و١٢٣٦ للمسيح

١٢ (صفرونيوس) في السنة ١٣٦١ عُقد في دمشق مجمع فوقع اختيار اهلهِ على باخوميوس مطران دمشق فولّوهُ الكرسي البطريركي وكتبوا في ذلك رسالة انفذوها الى البطريرك القسطنطيني واحتجّوا على الاساقفة الذين انتخبوا ارسانيوس مطران صور. ومن جملة الذين امضوا باسمهم الرسالة المذكورة صفرونيوس مطران بعلبك(٣

١٣ (يواكيم) كان سنة ١٥٤١ على ما رأيت في احد المخطوطات وكنت دوّنت ذلك في دفتري قبل عشر سنوات مع اسم يوحنا الاسقف العاشر الّا انني سهوت عن تعريف الكتاب الذي اخذت عنهُ تلك المعلومات

١٤ (جرمانوس) كان سنة ١٥٦٤ على ما جاء في انجيل كشوني بخط يده

---

١) اطلب مجموع مانسي (Mansi VII, 557)

٢) اطلب الفائة المذكورة (ص ٧٠ Catalogue des Mss arabes de la Bibl. Nationale, p. 70)

٣) راجع المشرق (٩: ٤١١)

اوقفهُ على كنيسة القديسة بربارة في مدينة بعلبك في ٤ حزيران في السنة المذكورة امَّا الكتاب الذي ورد فيهِ ذلك فمحفوظ في مكتبة جامعة اكسفورد وهو موسوم بالعدد ٤٠ بين المخطوطات السريانيَّة

١٥ (جرمانوس) البعلبكي وهو غير السابق على ما يظهر وقد وسمه البطريرك يواكيم ضو (١٥٨٢ — ١٥٩٣) على ما ذكر البطريرك مكاريوس الحلبي ولبث حيًّا الى زمان البطريرك ذوروثاوس ابن الاحمر (١٦٠٤ — ١٦١٢) وقد روى مكاريوس المذكور عنهُ بانهُ كان عابدًا تقيًّا بسيطًا فانهُ ذهب مرَّة لزيارة اورشليم في عيد الفصح ولم يستأذن بطريركهُ ذوروثاوس المذكور فكتب هذا رسالة الى البطريرك الاورشليمي صفرونيوس (١٦٠٨ — ١٦١٨) يعلمهُ فيها بما فعل جرمانوس وكلَّفهُ ان يبلغهُ ورقة الرباط التي ارسلها لهُ ضمن الرسالة مع رسول خاصّ سافر من دمشق يوم الاربعاء من الجمعة العظيمة وبلغ اورشليم يوم السبت العظيم صباحًا قبل القداس فاستدعى البطريرك صفرونيوس المطران جرمانوس قبل القداس وبلغهُ الرباط فامتنع عن القداس بعد ان لبس بدلتهُ . وبعد عيد الفصح ذهب راسًا الى دمشق واستغفر من البطريرك وعاد الى كرسيهِ حيث مات بعد ان عاش كثيرًا

١٦ (ابيفانيوس) بعلبكي الاصل شرطنهُ البطريرك اغناطيوس عطية (١٦٢٠ — ١٦٣٣) على ما روى البطريرك مكاريوس الحلبي الذي كان معاصرًا لهُ في سائلة مطارنة بعلبك ويذكر عنهُ انهُ كان قبل رسامتهِ متزوِّجًا زيجة ناموسيَّة ورُزق اولادًا كانوا يعرفون في زمانهِ ببيت المطران في بعلبك وكان ابيفانيوس في المجمع الذي انعقد في دير السيدة بقرب بعلبك سنة ١٦٢٨ في دعوى كيرلس داس الذي كان يزاحم اغناطيوس عطية على البطريركيَّة ويظهر ان ابيفانيوس مات قبل انتداب مكاريوس للبطركية سنة ١٦٤٧

١٧ (انطونيوس) رسمهُ البطريرك مكاريوس الحلبي في دمشق ١٠ كانون الثاني سنة ١٦٥٢ وكان اسمهُ عازار من قرية انفة من كورة طرابلس وصار رئيسًا لدير سيدة الرويس بقرب قرية بطرام من الكورة وبقي حيًّا الى بعد وفاة البطريرك المذكور وكان من المشايعين لتاوفيلوس الصائغ في البطركية ضد كيرلس الحلبي وقد امضى مع تاوفيلوس الحكم برذل تعليم الكاثوليكيين في شأن الاستحالة الجوهرية

١٨ (برثانيوس) كان في الجمع الذي عقده البطريرك كيرلس الحلبي في طرابلس سنة ١٦٨٠ على ما روى المطران غريغوريوس عطا نقلاً عن منشور هذا الجمع الذي كان عنده نسخة منه ذهبت في حريقة دمشق سنة ١٨٦٠ وهو الذي زاره الكاتب الفرنسوي دي لاروك (De Laroque) سنة ١٦٨٨ وكان يحسن معهُ التكلّم باللاتينيّة وكان برثانيوس من المطارنة المتفقين مع المطران افتيميوس الصيفي والموافقين لهُ بوجوب اعلان اتحادهم مع احبار رومية وارسل صورة اعترافهِ الى رومية سنة ١٧٠١ (١

١٩ (مكاريوس البانياسي) رُسم بتفويض البطريرك اثناسيوس دباس سنة ١٧٢٤ من ثاوفيطوس نصري مطران صيدنايا وثاوفيطوس مطران بيروت وقد رشحه للمطرانية المطران افتيميوس الصيفي قبل وفاتهِ وزاره في بعلبك سنة ١٧٢٣ اذ كان وكيلاً بطريركيًا مدة ترمل هذه الابرشيّة وحرّض اهالي بعلبك على الثبات في الايمان الكاثوليكي لان مكاريوس كان من المجاهرين بهذا الايمان لكنه ما لبث ان شايع البطريرك سلبستروس القبرصي اذ خاف من الوقوع في مظالمهِ وفي جور وكيلهِ المطران لاونديوس البانياسي الذي حضر الى بعلبك سنة ١٧٢٥ مسلحاً بالاوامر السلطانيّة والقى القبض على بعض كهنة المدينة واعيانها لكونهم لم يخضعوا لهُ نظير مطرانهم مكاريوس الّا انهم بسعي الحاج ميخائيل المطران ومشايخ بيت الابرص في الراس ومساعدة القس مكسيموس الحكيم لدى الامير اسماعيل الحرفوش أبعد مكاريوس من بعلبك وتخلّصوا من ضرر اضطهاد سابستروس ومطارنتهِ وثبتوا كلهم في الايمان الكاثوليكي بدون ان يدخل اليهم الشقاق والانقسام الى حزبين والذي انقذهم من بطاركة اليونان عن الاضرار بهم ان بعلبك وبلادها كانت مستقلة يحكمها الامراء الحرافشة الذين كان من مصلحتهم قطع كل علاقة مع القسطنطينيّة (٢

---

١) توجد صورة اعترافه في سجلات البروپاغندا في المجلد الاول في سنة ١٧٠١ وقد شاع ذلك في اوربة وذكرهُ مع غيره المؤرخ الفرنساوي پيكو (Mémoires pour servir à l'histoire par Picot, t. I, p. 326-8)

٢) اعتمدت في هذا على ترجمة المطران افتيميوس الصيفي لكيرلس الحداد وعلى حاشية من كتاب بنتان الرهبان بخط قديم جميل وفيها: « اوقف هذا الكتاب الخوري مكاريوس البانياسي تلميذ السيد البطريرك كيرو كير اثناسيوس على دير القديس مار يوحنا المعمدان ببلاد كروان

٢٠ (باسيليوس بيطار) كان دمشقي الاصل ثم دخل الرهبانية الحنّاوية سنة ١٧٢٨ ورُسم كاهنًا وارسل الى رومية سنة ١٧٢٨ لاستلام كنيسة السفينة ولادارة المدرسة الرهبانيّة فيها وبقي هناك مدّة. ولمّا عاد الى الشرق كان المطران مكاريوس قد مات فانتُخب الى مطرانيّة بعلبك ورسمهُ البطريرك كيراس طاناس في دير الخلص يوم خميس الاسرار سنة ١٧٥٤ ودعي باسيليوس وكان اسمهُ قبلًا موسى على ما نقل القس روفائيل كرامة الذي رافقهُ حينئذٍ ودخل معهُ بعلبك وارسل لهُ البابا بنديكتوس الرابع عشر براءة ورسوليّة اوصاهُ فيها بالرهبانيّة الحنّاويّة سنة ١٧٥٧ وحضر المجمع الذي عقدهُ البطريرك كيراس في دير المخلص سنة ١٧٥٩ لاعلان تنازله عن البطركيّة لابن بنت اخته اغناطيوس جوهر والتجاز باسيليوس الى الاساقفة الذين رفضوا هذا التنازل ورفعوا دعواهم الى رومية. ومات بالفالج يوم عيد القديس باسيليوس في غزة سنة ١٧٦١ في دير سيدة البشارة اذ كان قد حضر للمداولة بانتخاب البطريرك ودفن في كنيسة القديس مخائيل في الزوق

٢١ (فيليبوس قصير) حلبي الاصل دخل الرهبانيّة الحنّاويّة نحو السنة ١٧٤٠ وترقّى بالدرجات الكهنيّة حتى رُسم كاهنًا وكذلك ترقى بالوظائف الرهبانية حتى صار مدبرًا ورسمهُ البطريرك الجديد مكسيموس الحكيم مطرانًا في اول السنة ١٧٦١ وكان مع المطارنة الذين حضروا دفنهُ وانتخبوا خليفة لهُ مطران بيروت في دير يوحنّا الصابغ في ٢٦ تشرين الثاني من السنة ذاتها. وكان في مجمع دير القمر الذي عُقد لاجل

---

١ المجاور لقرية الشوير عن روحه وروح والديه سنة ١٧٢٣ مسيحية». وبعد هذه حاشية بخط مخالف قديم مضمونها ان الخوري مكاريوس اوقف هذا الكتاب لمّا كان كاثوليكيًا لكنهُ انحاز عن الايمان القدس بعد ان ارتسم على بعلبك وقد جاهر بمضادة الايمان في المدينة المذكورة كثيرًا ومن حيث ان اهل البلدة كان اكثرهم كاثوليكيين ما قبلوه وهو لكي يرضي خاطر بطريركه سابستوس اخذ يشتكي عليهم الّا انهم لم يؤثر بهم بل قاوموه جهارًا وظفروا بهِ واخرجوه من بعلبك وساعدهم مخائيل المطران الذي كان كاتبًا عند الوالي بالمدينة المذكورة وكان غيورًا وبباعه كان شأن الايمان مرتفعًا. وبعد خروج المطران مكاريوس لم يعد اليها بل بعد ذهابه وتشكيه لبطرك القسطنطينية على ما عمل بهِ اهل البلدة كتب يترجى مخائيل المطران وموسى الابرص الذي كان مخائيل متخذًا اياه قام ينجح فرجع الى حمص وبقي هناك الى ان مات على ايمانه. والكتاب المذكور اشتريته من احد اصحاب المكاتب في بيروت السنة الماضية وقدمته هدية لسيادة الايكونوموس يوسف الكفوري رئيس الرهبانية الحناوية العام بفرصة عيده الكهنوتي المجيدي

صلح الحزبين سنة ١٧٦٣ وكان في تلك الاثناء قد حدث زلزلة كبيرة فهدمت بيوتاً كثيرة من بعلبك وأخربت قسماً عظيماً من قلعتها وكنيستها سنة ١٧٥٨ وبسبب فتن آل حرفوش كان مطارنة بعلبك يسكنون تارةً في راس بعلبك وتارةً في زحلة في حارة الراسية وتارة في دير الصايغ حيث مات المطران فيليبوس في ٢٤ تموز سنة ١٧٧٧ وفيه دُفن

٢٢ (بناديكتوس التركماني) كان حلبي الاصل ودخل الرهبانيَّة الحنَّاويَّة نحو سنة ١٧٥٧ وانكبَّ على العلوم الكهنوتية والطب وبرع فيه حتى غلب عليه لقب الطبيب ورسمهُ مطرانًا على بعلبك البطريرك تاوضوسيوس الدهان سنة ١٧٨٥ وبسبب ما تقدَّم من الخراب على بعلبك اقام لهُ دارًا في قرية الحشارة كان يقيم فيها وكان مشايعًا لجرمانوس آدم برفض بطركية اثناسيوس جوهر الذي اتفقت عليه باقي الاساقفة سنة ١٧٨٨ وكان في مجمع القرقفة الذي عُقد سنة ١٨٠٦ ومات بمرض فجائي في الحشارة سنة ١٨٠٨

٢٣ (اكليمنضوس المطران) بعلبكي الاصل من الرهبانية الحناوية رسمه مطرانًا على بعلبك البطريرك اغابيوس مطر سنة ١٨١٠ واذ كان غريغوريوس حدَّاد مطران قارا مات سنة ١٧٩٥ وانضمَّت ابرشيتهُ الى يوسف سفر مطران حمص الذي مات سنة ١٨١٠ فوَّض البطريرك المذكور العناية بامر هذه الابرشية الى المطران اكليمنضوس بطريق الوكالة الى سنة ١٧١٤ حيث جعلهُ البطريرك مكاريوس الطويل على بعلبك وقارا واذ كان بيت الحرفوش يضايقون المطران المذكور واقاربهُ في بعلبك لكونهم مشايعين لاحدهم الامير جهجاه الذي اتفقوا عليه وطردوهُ من بعلبك فكان المطران اكليمنضوس يقيم في النبك وبيرود لكنَّ البطريرك سيرافيم اليوناني أثار في غضون ذلك اضطهادًا شديدًا ضد الكاثوليك فسعى بنفي المطران فاضطرَّ المذكور ان يترك ابرشيتهُ ويهرب الى زحلة ومنها سافر سنة ١٨٢٠ الى رومية من قبل البطريرك اغناطيوس قطَّان ليعرض للحبر الاعظم الاضطهاد الشديد الواقع على الطائفة في ايالة حلب والشام وصيدا ويطلب مساعدتهُ ويظهر من رسائل القس غريغوريوس طوبل وكيل الرهبانيَّة الخاصيَّة في رومية والوكيل البطريركي ان البابا بيوس السابع ارسل اسعافًا الفي ريال دفوا بها قسماً من الغرامة التي ترتَّبت على الطائفة في ايالة الشام وكانت سبعمائة كيس وعيَّن لمطران حلب وللكهنة الذين كانوا في لبنان ثلثمائة ريال عدا ما نالهُ المطران المذكور من المساعدة الماليَّة والتوصية لانهُ سافر من رومية الى فرنسة وهناك كرس كنيسة القديس نيقولاوس في مرسيليا سنة

١٨٢١ وعاد الى الشرق سنة ١٨٢٢ واقام في بيروت حيث اشترى ارضاً وبنى له فيها داراً وكنيسة ومات سنة ١٨٢٧

٢٤ (اثناسيوس عبيد) هو جبرائيل ابن حنّا عبيد من مدينة عكا ولد سنة ١٧٨٠ ودخل الرهبانيّة الحنّاوية سنة ١٧٩٧ ودعي انسطاسيوس وارتسم كاهناً ودعي استفانوس . ولما كانت السنة ١٨٢٣ في اوّل نيسان انقسمت الرهبانيّة المذكورة الى بلديّة وحلبية وكان الامر بغير رضى البطريرك وبغياب الامير بشير. فلما عاد الامير المذكور من مصر مع المعلم بطرس ابطل هذه القسمة وكتب المعلم بطرس شروطاً قرّرها منها ان يُقام كرئيس عام راهب يكون خالي الغرض من الحزبين ومن ثم اجتمع الحزبان في دير مار يوحنا الصابغ في ٣ آب من السنة ذاتها وانتخبوا الحوري استفانوس عبيد الصفدي (١ وبعد ان قضى مدّة الجمع كلها بالرئاسة العامة انتُخب مطراناً على بعلبك وقارا ثم رسمهُ البطريرك المذكور في ١١ كانون سنة ١٨٢٧ ويؤخذ من بعض رسائله انهُ لم يكن من الاساقفة الذين انتخبوا مكسيموس مظلوم بطريركاً بل كان مشايعاً بهذا للمطران اغناطيوس عجوري الحلبي . وفي السنة ١٨٣٤ انتزع السيد البطريرك من ابرشيته مدينة حمص وما يليها وجعلها تحت ولايته البطريركية راساً لان عدد الكاثوليك فيها كان ازداد وما يسعى وغيرة حنّا بك بحري فارتدَّ قوم من القرى المجاورة وممن كانوا قبلاً من اهلها . وبسبب فقد الامن في تلك الايام في جبل القلمون وكل البلاد الشرقية من بعلبك تنازل بحسب طلب البطريرك عن ابرشية قارا والنبك وبيرود ومعلولا وصيدنايا ومعرونة ومعرة اذ كان البطريرك يريد

١) اعتمدت في ما ذكرته من برثانيوس الى اثناسيوس على كتاب « حوض الجداول » للمطران غريغوريوس عطا وعلى بعض مراسلات تديمة محفوظة الاصل عندي وهي كثيرة منها رسالة من البطريرك اغناطيوس لجمع انتشار الايمان ارسلها على يد وكيله القس غريغوريوس الطويل في رومية بتاريخ ٣٠ آب سنة ١٨٢٣ يذكر لهُ فيها بعض التفصيل عن هذه القسمة واسبابها واتفاق الحزبين بعد هذا وصلحهما وانتخاب الرئيس الجديد وفيها بيان واصلاح للجملة الواردة في المشرق (٩ : ٨٩٨ و ٩٨١) عنهُ والمراد بالصفدي من بلاد صفد لان عكا كانت تابعة لمدينة صفد وسنجقها وليست قرية بقرب عكا كما توهّم الاب تيوتاوس الجق . وعندي كتاب المثلثات الدريات بخط يد الراهب الفانوني الباسيلي الشويري الكاثوليكي مذهباً والمكاوي اصلاً باسم انسطاسيوس ابن حنا عبيد انجزهُ ليلة عيد التجلي سنة ١٨٠٣

ان يجعلها ابرشية منفصلة ولذلك رُسم عليها مطرانًا سنة ١٨٤٩ الخوري مخائيل صطا باسم غريغوريوس ولسبب ما تقدم لم يحضر المطران اثناسيوس مجمع عين تراز سنة ١٨٣٥ وانما امضى اعمالهُ بعد مدَّة ولاسيما لما صادق عليها مطران صور الذي ارتسم في مدَّة اجتماعهِ . وكذلك لم يحضر المجمع الاورشليمي سنة ١٨٤٩ وانما ارسل اليهِ وكيلًا عنهُ الخوري مخائيل الكفوري وكان من الاساقفة الذين اعترضوا على بعض احكامه الى رومية ومات سنة ١٨٥٠ . ومن اعمالهِ بناء كنيسة القديسة بربارة محلّ الدار الاسقفية الحالية لانهُ بعد انهدام الكنيسة القديمة سنة ١٧٥٨ لم يُعد في طاقة المسيحيين اقامة كنيسة جديدة بل كان الكهنة يقيمون القداس في بيت مناسب لذلك . وهو الذي اقتنى لها الاملاك الواسعة بجوارها حيث تشيدت الكنيسة الجديدة واوقافها . وقد انشأ ايضًا كنيسةً في بلدة الراس (رأس بعلبك)

٢٥ (ملاتيوس فندي) ولد في رشيد ثمَّ رسمهُ شماسًا وكاهنًا البطريرك مكسيموس مظلوم وجعلهُ من اكليروسهِ الخاص واول الاكليروس المذكور وكان كاتبًا لاسرارهِ ثم رسمه مطرانًا على القلاية الاورشليمية في مصر في ٢ شباط سنة ١٨٣٨ واقامهُ نائبًا لهُ في البطركية المذكورة بموجب اعلان بطريركي وبراءة سلطانية وقد رافقهُ في اسفارهِ الى مصر والاستانة وكان مساعدًا لهُ في اعمالهِ كلها منذ كان شماسًا في مجمع عين تراز وحضر مجمع اورشليم (١ الى ان مات اثناسيوس فنقل الى كرسي بعلبك سنة ١٨٥ وكان من عدد المطارنة الذين رفضوا قبول الحساب الغريغوري الذي اعلن قبولهُ البطريرك اكليمنضوس بحوث سنة ١٨٥٧ وسافر سنة ١٨٦٧ بمعيَّة البطريرك غريغوريوس يوسف الى رومية وفرنسا وعاد معهُ الى الشرق ومات في ١٠ ايلول سنة ١٨٦٩ وكان آية نادرة بحسن صوتهِ وكان حلو الحديث حسن الانشاء . ولذلك كان محبوبًا ومكرمًا من الجميع وانشأ املاكًا واوقافًا ذات شان للكرسي في بعلبك وسواها

٢٦ (باسيليوس ناصر) دمشقي المولد من الاكليروس البطريركي الخاص جُعل رئيسًا لمدرسة عين تراز وللمدرسة البطركية في بيروت وقد رسمهُ مطرانًا بعد الانتخاب البطرك غريغوريوس يوسف في ١٧ تشرين الاوَّل سنة ١٨٦٩ في دمشق وبعد ان زار

١) تجد في النبذة التاريخية بقلم البطريرك المذكور كثيرًا من التفاصيل عن اعمال هذا المطران

ابرشيته سافر بهيئة البطريرك والاساقفة الى مجمع الواتيكان وكان احد المطارنة الذين يفتخر الشرق بعلمهم لانهُ تلقّى العلوم بكل نجاح في مدرسة غزير عند الآباء اليسوعيين. ومما يُروى عنهُ انهُ لما حضر الى بيروت سنة ١٨٧٧ لوفاة البطران اغابيوس الرياشي أُبهة بخطبة غاية في البلاغة فهتف لهُ في الكنيسة كثيرون « مثلك يجب ان تكون الخطباء » وفوّضت اليهِ حينئذٍ الوكالة مدة تؤمل الابرشية وطلب انتقالهُ الى كرسي بيروت ألا انَّ البعض رفضوه لاسباب فنُقل الى بيروت المطران ملاتيوس فكان. وسنة ١٨٨١ ذهب الى القدس الشريف موفداً من قبل البطريرك غريغوريوس يوسف لينوب عن الأمة في السلام على ولي عهد مملكة النمسا الارشيدوق رودلف ابن الامبراطور فرنسيس يوسف . وقد اقتنى املاكاً واسعة في قرية ايمات للكرسي وسنة ١٨٨٤ انتابهُ مرض أنحل جسمهُ واضعف ذاكرته حتى التزم ان يترك الابرشيَّة والاهتمام بها الى ان مات في دمشق في ٢١ ايلول سنة ١٨٨٥ ودُفن في كنيستها تحت المائدة الكبيرة

٢٧ (جرمانوس المقدّ) دمشقي الاصل كان مولده سنة ١٨٥٠ ثم دخل الرهبانية المخلصية سنة ١٨٦٨ ودعي اغناطيوس وكانت قد تجددت مدرستها بقرب دير المخلص فدخل اليها سنة ١٨٦٩ واكمل دروسه فيها بكل نجاح ولاسيما العربية بآدابها والفلسفة بكل فروعها واللاهوت الادبي والنظري وكان احد اساتذته المعلم يوسف باخوس الشهير وخرج من المدرسة سنة ١٨٧٤ بعد ان رسمه شماساً البطريرك اكليمنضوس بحوث التنازل في دير المخلص وسافر الى دمشق ليكون معلماً في المدرسة البطريركية. وقد فوّض اليهِ البطريرك غريغوريوس يوسف العناية بالاخويات وكان يعظ بحضوره في الكنيسة البطريركية بكل نجاح وافادة وهو شماس وسنة ١٨٧٥ رسمهُ كاهناً سيادة المطران باسيليوس حجار وعاد الى مدرسة دير المخلص ليدرّس فيها الفلسفة واللاهوت سنة ١٨٧٨. وبعد ذلك اتخذه البطريرك غريغوريوس كاتباً لهُ وكاتماً لاسراره ثم ارساله الى القدس الشريف وفوّض اليهِ النيابة البطركية فيها. ومن اعماله هناك انهُ سعى وتوفّق لمشترى كنيسة القديسة فيرونيكا هناك وتفرّغ بكل جدّ لتنقيح كتاب الميناون ومراجعة ترجمته على الاصل اليوناني مدة ثلاث سنوات حتى ابرزه بعبارة فصيحة وكان باكورة قلمه السيّال. ثم ألحقهُ بعد ذلك بكتاب الكلام الحي وسبيل الصلاح ورفيق العابد ورواية حسناء بيروت وسياحة الفيلسوف الروماني والسلوة وسيدة لورد.

واكثر هذه الكتب طُبعت مرارًا وتُرجم بعضها الى اللغة الفرنساوية. وسنة ١٨٨٦ استدعاه البطريرك غريغوريوس الى دمشق ورسمه مطرانًا على بعلبك في ١٤ اذار بعد الانتخاب القانوني ودعي جرمانوس. ومن اعماله في بعلبك انه بنى دارين جميلتين وباشر في بناء الكنيسة الجديدة الّا انه وجد في سبيله عوائق حملتهُ على ان يطلب التنازل عن رتبتهِ اقتداء بمعلمه البطريرك اكليمنضوس مجوث وما زال ملحًا على السيّد غريغوريوس لِيعفيهُ من الاهتمام بالابرشية الى ان نال ذلك سنة ١٨٩٤ وتسمّى مطرانًا على اللاذقية شرفًا. واذ كان يفضّل العزلة والانفراد عن الناس بنى له دارًا في حريصة يقيم فيها اليوم مع كاهنين يتمرنان على يده على القاء الوعظ بقصد ان يؤلف جماعة تختص للرسالة بالوعظ والارشاد في القرى الفقيرة وفّقه الرب لكل خير وصلاح

٢٨ (اغابيوس المعارف) وهو سيادة مطرانها الحالي بعد ان قبل البطريرك تنازل المطران جرمانوس فوّض الوكالة البطريركية المطلقة على هذه الابرشية لسيادة الايكونوموس اغابيوس معلوف وكيل مطران بيروت سابقًا من الرهبانية الحنّاويّة فاقام بمهامّ هذه الوكالة بكل غيرة ونجاح حتى اكتسب محبة ابناء الابرشية كلهم وانتخبوهُ مطرانًا بالاتفاق التام بعد اختبار حسن صفاتهِ وغيرتهِ مدّة سنتين ورسمهُ البطريرك غريغوريوس في بيروت في ٢٩ اذار سنة ١٨٩٦ وعاد الى كرسيهِ وباشر اعمالهُ بكل همّة ونشاط ونجاح حتى كاد لا يصدق ذلك من يعرف انحراف مزاجهِ الّا ان اعمالهُ تنطق في بعلبك بلسان حالها فقد اتمّ بناء الكنيسة الجديدة مع كل ما يلزم لها من الزينة حتى صارت تباهي اجمل كنائس الشرق الكبيرة. وشيّد دورًا واوقفها عليها واقتنى لها املاكًا واسعة غنيّة في مدينة بعلبك وفي قراها ومن رام الزيادة فعليهِ بمطالعة كتاب « دواني القطوف في تاريخ بني المعارف » فيجد ما يغني عن زيادة البيان هنا عن مآثر سيادتهِ اكثر الله من امثالهِ وامدّ في ايامه